لا يبالي وكلام حسان متعطف لا يهمل

لعلك تقول عظمت الامر فيما سبق في فهم اسرار القرآن
وما ينكشف لارباب القلوب الزكية من معانيها فكيف يستجيب لذلك وقد قال صلى الله
عليه وسلم من فسر القرآن برايه فليتبوء مقعده من النار ولذلك تشنع اهل العلم بظاهر
التفسير على اهل التصوف في تاويل كلماتهم على خلاف ما نقل
عن ابن عباس وسائر المفسرين ذهبوا الى انه كفر فان صح ما قالوا هل التفسير فما معنى قوله صلى الله عليه وسلم من فسر القرآن
برايه فليتبوء مقعده من النار فاعلم ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير
سوى حفظ تفسيره وان لم يصح ذلك فهو مخبر عن نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة
الى درجته التي هو وحده ومحطاه بل الاخبار والآثار تدل على انه في معاني القرآن مثلهم
لارباب الفهم قال علي رضي الله عنه الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن فان لم يكن
سوى الترجمة المنقولة فاذا لك الفهم وقال صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا
وبطنا وحدا ومطلعا وروي ايضا عن ابن مسعود موقوفا عليه وهو من علماء التفسير
في معنى الظهر والبطن والحد والمطلع وقال علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت
سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب فما معناه وتفسير ظاهرها في غاية الاختصار وقال
ابو الدرداء لا يفقه الرجل حتى يجعل للقرآن وجوها وقد قال بعض العلماء للحل
ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القرآن يحوي سبعة وسبعين الف علم
وما في علم اذ الكل كلمة علم ثم يتضاعف ذلك اربعة اضعاف اذ الكل كلمة ظاهر وباطن
وحد ومطلع وترديد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسم الله الرحمن الرحيم
عشرين مرة لا يكون الا لتدبره باطن معانيه والا فترجمته وتفسيره ظاهره لا يحتاج
مثله الى تكريره وقول ابن مسعود مراده علم الاولين والآخرين فليشمر القرآن تشميرا
وذلك لا يحصل بمجرد تفسيره الظاهر وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله وصفاته
وفي القرآن شرح ذاته وافعاله وصفاته وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن اشارات
الى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجعة الى فهم القرآن ومجرد ظاهر
التفسير لا يشير الى ذلك بل كل اشكال على النظار واختلف فيه الخلايق فالنظريات و
المعقولات في القرآن رموز اليه ودلالات عليه يختص اهل الفهم بدركها فكيف بل
بذلك ترجمة ظاهره وتفسيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن والتمسوا
غرائبه وقال صلى الله عليه وسلم في حديث علي والذي بعثني بالحق نبيا لتفترقن امتي عن
اصل دينها وجماعتها على اثنتين وسبعين فرقة كلها ضالة مضلة يدعون الى النار
فاذا كان ذلك فعليكم بكتاب الله فان فيه بناء ما كان قبلكم وبناء ما يأتي بعدكم

وحكم ما

وحكم ما ينكر من خالف من الحبارة قص الله تعالى ومن ابتغى العلم في غيره اضله الله
هو حبل الله المتين ونوره المبين وشفاؤه النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستقيم ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق لكثرة الترديد الحديث
وفي حديث حذيفة لما اخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاختلاف والفرقة
بعده قال فقلت يا رسول الله ما تامرني ان ادركت ذلك قال تعلم كتاب الله واعمل بما
فيه وهو المخرج من ذلك قال فاعدت عليه ثالثا فقال ثالثا تعلم كتاب الله تعالى واعمل بما
فيه فقيه النجاة وقال علي رضي الله عنه من فهم القرآن فسر جوامع العلم اشار به الى ان القرآن
يشير الى مجامع العلوم كلها وقال ابن عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا
كثيرا يعني الفهم في القرآن وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما وسمى
ما اتاهما علما وخصص ما انفرد سليمان بالتفطن له باسم الفهم وجعله مقدما على
العلم والحكم فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القرآن مجالا رحبا ومتسعا بالغا
فان النقول منه من ظاهر التفسير ليس منتهى الادراك فيه فاما قوله صلى الله عليه وسلم
من فسر القرآن برايه ونهيه عنه وقوله اني بكراي ارض تقلني واي سماء تظلني
واذا قلت في القرآن برايي او في غير ذلك مما ورد في الآثار والاخبار من النهي عن تفسير
القرآن بالرأي فلا يخلو اما ان يكون المراد به الاقتصار على النقل والمسموع وترك
الاستنباط والاستقلال بالفهم او المراد به امر اخر وباطل قطعا ان يكون المراد به
ان لا يتكلم احد في القرآن الا بما سمعه لوجوه احدها انه يشترط ان يكون ذلك
مسموعا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومسندا اليه وذلك هالا يصادف
الا في بعض القرآن فاما ما يقوله ابن عباس وابن مسعود من انفسهم فينبغي ان لا يقبل
ويقال هو تفسير بالرأي لانهم لم يسمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
غيرهم من الصحابة والثاني ان الصحابة والمفسرين اختلفوا في تفسير بعض الآيات
فقالوا فيها اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينهما وسماع جميعها من رسول الله
صلى الله عليه وسلم محال ولو كان الواحد مسموعا لترك الباقي فتبقى على القطع
ان كل مفسر قال في المعنى بما ظهر له باستنباط حتى قالوا في الحروف التي هي اوائل
السور سبع اقاويل مختلفة لا يمكن الجمع بينها فقيل الر هي حروف من الرحمن وقيل
الف الله واللام لطيف والراء رحيم وقيل غير ذلك والجمع بين الكل غير ممكن فكيف يكون
الكل مسموعا والثالث انه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين
وعلمه التاويل فان كان التاويل مسموعا كالتنزيل ومحفوظا مثله فما معنى تخصيصه
بذلك والرابع انه قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم اثبت لاهل العلم استنباطا
ومعلوم انه وراء السماع وجملة ما نقلناه من الآثار في فهم القرآن ينافض هذه الخيال